دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بالتعليم قبل الجامعي

(دراسة ميدانية بصعيد مصر)

تاريخ النشر أكتوبر ٢٠٢٠م

د./ منى شعبان عثمان

أستاذ مساعد الإدارة التربوية
وسياسات التعليم بكلية التربية - جامعة الفيوم

تعد القيادة ركيزة تطوير أساسية في المجتمعات المعاصرة، سواء على المستوى القومي أم على مستوى مؤسساته وقطاعاته الخدمية، ومن بينها المؤسسات التعليمية. وتمثل القيادة المدرسية أحد أهم عوامل نجاح النظام التعليمي بمراحله المختلفة في عصر المعلوماتية، حيث يؤثر القائد المدرسي في أعضاء المجتمع المدرسي ويمتد تأثيره إلى البيئة الخارجية للمدرسة، ولما كانت المعرفة تتضاعف كل (٧٢) يوماً في هذه الآونة، وفي إطار ما يمكن أن يحدث مستقبلاً من أن الأفراد سوف يستخدمون (١%) من المعرفة الحالية بحلول عام (٢٠٥٠م) ؛ أضحى مجتمع المعرفة بأبعاده الاقتصادية، التكنولوجية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية- أولوية وقضية هامة للوشائج القوية بين مجتمع المعرفة والقيادة المدرسية في عصر المعلوماتية.

ولقد أشار تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١٤م، في إطار توضيح التلازمية بين المعرفة والتنمية إلى أن بعض الدول- ومن بينها مصر- لا تستطيع تحويل مواردها إلى رصيد معرفي، لضعف قدرتها على تطوير البيئات التمكينية مثل توطين التقانة، والشفافية في تبادل المعلومات. كما أشار الواقع - طبقاً لنتائج إحدى الدراسات العلمية- إلى ضعف الرضا المجتمعي عن إدارة التعليم العام ومخرجاته في مصر، ويؤكد ذلك ما رصدته الخطة الاستراتيجية ٢٠١٤/ ٢٠٣٠م، من إنه على الرغم من التوسع في استخدام اللامركزية وبناء القدرات الإدارية، إلا أن المنظومة الإدارية بالمدارس عانت من تحديات أضعفت من كفاءتها وفعاليتها، منها أنه لا توجد آلية واضحة لتبادل المعلومات والخبرات بين المستويات القيادية، وتضارب المسؤوليات والسلطات والاختصاصات على كافة المستويات الإدارية.

وفي ظل قصور إداري واضح بإدارة مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، أضحى توافر دوري قيادي يستند إلى ممارسات إدارية معاصرة لتحقيق أبعاد مجتمع المعرفة ضرورة حتمية، ولا سيما بصعيد مصر، حيث يتطلب تضافر الجهود الفردية والجماعية من أجل تطوير مؤسساته التعليمية بمراحل التعليم قبل الجامعي.

تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بالتعليم قبل الجامعي بصعيد مصر ؟

وانبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الأطر النظرية لمجتمع المعرفة وأبعاده في عصر المعلوماتية؟
- ما دور القيادة المدرسية من منظور أدبيات الفكر الإداري التربوي المعاصر؟
- ما واقع دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة الدراسة من المعلمين؟
- ما آليات دعم دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بالتعليم قبل الجامعي بصعيد مصر ؟

وللإجابة عن أسئلة الدراسة استهدفت الدراسة ما يلي:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

- عرض إطار نظري لمجتمع المعرفة وأبعاده في عصر المعلوماتية، والأدوار المعاصرة للقيادة المدرسية من منظور أدبيات الفكر الإداري التربوي المعاصر.

- الكشف عن واقع دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بمدارس التعليم قبل الجامعي بصعيد مصر من وجهة نظر معلميها.

- صياغة آليات تنفيذية مقترحة من شأنها دعم دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بالتعليم قبل الجامعي بصعيد مصر، على ضوء الإطار النظري والواقع الميداني.

وللدراسة الحالية العديد من جوانب الأهمية على المستويين النظري والتطبيقي، تتمثل فيما يلي:

وتمثلت أهميتها في الأهمية النظرية حيث أضافت إطار نظري حول أبعاد مجتمع المعرفة، والأدوار المعاصرة للقيادة المدرسية في إطار تحديات مجتمع المعرفة.

والأهمية التطبيقية حيث أسهمت نتائجها في صياغة آليات تنفيذية من شأنها دعم دور القيادة المدرسية في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة بالتعليم قبل الجامعي بصعيد مصر، ومن المتوقع أن تفيد نتائجها الأكاديميين والباحثين في مجال القيادة المدرسية مستقبلاً.

تحددت الدراسة بالحدود التالية:

الحد البشري: اقتصرت الدراسة على عينة من معلمي مدارس التعليم قبل الجامعي الحكومي العام.

الحد الزماني: تم التطبيق الميداني في العام الدراسي ٢٠١٧- ٢٠١٨م.

الحد المكاني: عينة من مدارس التعليم قبل الجامعي بمحافظات (الجيزة- المنيا- سوهاج)

الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على الأبعاد، الاقتصادية، التكنولوجية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية لمجتمع المعرفة، كما اقتصرت في إطارها الميداني على التعليم قبل الجامعي الحكومي العام بالمحافظات عينة الدراسة. وكذلك الدور المتوقع من قادة المدارس في تحقيق أبعاد مجتمع المعرفة طبقاً للأدوار المعاصرة للقيادة المدرسية.

مبررات اختيار موضوع الدراسة:

-تتميز القيادة المدرسية عن الإدارة المدرسية بكونها تمتلك رؤية مستقبلية وفكر استراتيجي، تمكنها من خلال أدوار معاصرة من تخطي نمطية الإدارة إلى إبداعية القيادة، ومن تخطي مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة بمدارس التعليم قبل الجامعي.

-يمارس القائد المدرسي دوره في سياق مليء بالتأثيرات الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية والتنوع، إذ أن المدارس منظمات تعلم تتكامل فيها الأدوار والتوقعات المتباينة، مما يتطلب أدوار معاصرة للقيادة المدرسية في إطار أبعاد مجتمع المعرفة.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة ووصف وتشخيص ممارسات الدور المتوقع من قادة مدارس التعليم قبل الجامعي العام بمدارس عينة الدراسة في ضوء أبعاد مجتمع المعرفة من وجهة نظر المعلمين.

وقدمت إطاراً نظرياً حول مجتمع المعرفة وأبعاده في عصر المعلوماتية من حيث: العوامل التي أدت إلى ظهوره، مبادئه، خصائصه، أبعاده، ومتطلبات تحقيقه بالمؤسسات التعليمية. ودور القيادة المدرسية من منظور الادبيات التربوية المعاصرة، من حيث أهميتها ومتطلبات تحقيق فعاليتها، وأدوارها المعاصرة.

وفيما يتعلق بإجراءات الإطار الميداني ونتائجه، تم تصميم استبانة علمية محكمة، تكونت من خمسة محاور تناولت أبعاد مجتمع المعرفة، اشتملت الاستبانة على (٣٠) ممارسة تضمنت الأدوار المعاصرة للقائد المدرسي وفقاً لأبعاد مجتمع المعرفة، وقد تم تقنينها بقياس صدقها وثباتها، وقد بلغ معامل ثبات الأداة ككل

(٠,٩٧٥). وتم تطبيقها على عينة عشوائية طبقية متعددة المراحل تكونت من (٣٦٠) معلم من أصل (٥٣٨٠) معلم بمحافظات عينة الدراسة بواقع (٥,٣٩)%، وبعد حساب الفاقد والمستبعد أضحت الاستجابات الصالحة (٢٩٠) استجابة، ومن خلال التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام بعض الأساليب الإحصائية (التكرارت والنسب المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، تحليل التباين) باستخدام برنامج SPSS Ver. (21) تم التوصل إلى نتائج الدراسة وتفسيرها.

أظهرت نتائج الدراسة توافر ممارسات البعد الاقتصادي لدى قادة مدارس التعليم قبل الجامعي لصالح المدن ولصالح مرحلة التعليم الأساسي. وتوافر ممارسات البعد التكنولوجي لصالح وسط وجنوب صعيد مصر عنها في شماله، ولصالح المناطق الحضرية أكثر من الريفية، ولصالح المرحلتين الابتدائية والإعدادية أكثر من المرحلة الثانوية. وتوافر ممارسات البعد الاجتماعي لدى قادة المدارس لصالح جنوب صعيد مصر مقارنة بشماله، وتوافر ممارسات البعد الثقافي لصالح جنوب صعيد مصر بالمناطق الريفية، وبالمرحلتين الابتدائية والإعدادية. وتوافر ممارسات البعد السياسي لصالح جنوب صعيد مصر، ولصالح المناطق الحضرية المتمثلة في المدن والمراكز، عنها بالقرى، ولصالح المرحلة الثانوية، مقارنة بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية.

وقد أسفر الإطار النظري للدراسة، عن مجموعة من الأبعاد لمجتمع المعرفة، وبعض الأدوار المعاصرة للقيادة المدرسية التي تتوافق مع أبعاد مجتمع المعرفة، وبناء على نتائجه ونتائج التطبيق الميداني، وتحقيقاً لأهداف الدراسة تم صياغة بعض الآليات المقترحة لدعم الدور الاقتصادي، التكنولوجي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي للقيادة المدرسية بالتعليم قبل الجامعي العام بمحافظات شمال الصعيد لتحقيق أبعاد مجتمع المعرفة.